

أضواء البيان

@ 61 من الذَّابِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ { . قوله تعالى : { وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ } . الضمير في قوله : فيه ، راجع إلى الدين في قوله : أن أقيموا الدين . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من النهي عن الافتراق في الدين ، جاء مبيناً في غير هذا الموضع ، وقد بين تعالى أنه وصى خلقه بذلك ، فمن الآيات الدالة على ذلك ، قوله تعالى { وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا } . وقوله تعالى : { وَأَنْ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } وقد بين تعالى في بعض المواضع أن بعض الناس لا يجتنبون هذا النهي ، وعددهم على ذلك كقوله تعالى : { إِنَّ السَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِزْمًا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَتَّبِعُ لَهُمْ بَرْمَا كَانَُوا يَفْعَلُونَ } ، لأن قوله { لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ } إلى قوله { يَفْعَلُونَ } فيه تهديد عظيم لهم . .

وقوله تعالى في سورة { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } { وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونَ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ } . .

فقوله { وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً } أي إن هذه شريعتكم شريعة واحدة ودينكم دين واحد ، وربكم واحد فلا تتفرقوا في الدين . .

وقوله جل وعلا : { فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً } دليل على أنهم لم يجتنبوا ما نهوا عنه من ذلك . .

وقوله تعالى : { فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ } فيه تهديد لهم ووعد عظيم على ذلك . ونظير ذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء : { إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوا وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهٍ يَدْعُو رَاجِعُونَ } فقوله تعالى : { كُلُّ إِلَهٍ يَدْعُو رَاجِعُونَ } فيه أيضاً تهديد لهم ووعد على ذلك وقد أوضحنا تفسير هذه الآيات في آخر سورة الأنبياء في الكلام على قوله تعالى { إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً } .

